

أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة

IMAM AL-MUBARAKFURI'S INTERPRETIVE SAYINGS IN HIS BOOK *AL-RAHIQ AL-MAKHTUM*: A COLLECTION AND STUDY

Adnan Moh'd Abdullah Shalash

Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
E-mail: dr.adnanshalash@gmail.com

Ragab Shehatah Mahmoud Moh'd

A specialist in Arabic & Islamic studies, Cairo, Egypt
E-mail: ragabsh45@gmail.com

الملخص

لقد تناولت هذه الدراسة أقوال العلامة المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة، حيث يهدف هذا البحث إلى جمع آراء المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم ودراستها من خلال الرجوع إلى أقوال المفسرين، ومن هنا تكمن أهمية البحث في إضافة نكتة من بحوث التفسير في كتب السيرة النبوية وهي: أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة، وقد اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن المباركفوري استطاع أن يدعم بتفنن الأحداث التاريخية والسيرة النبوية بالقرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: الرحيق المختوم، دراسة، المباركفوري، أقوال، جمعا.

ABSTRACT

This study deals with the explanatory words of Imam Mubarakfuri in his book *al-Rahiq al-Makhtum* collection and study, and this research aims to collect the words of Mubarak's interpretation in his book *Nectar Sealed* and study by reference to the statements of interpreters, where the importance of the research is to add research from the interpretation of research in the books of the Prophet in this study. The researcher had followed the inductive and descriptive analytical approach, and the results of the study showed that Mubarak was able to support the historical events and the prophetic biography of the Holy Quran.

Keywords: Al-Mubarakfuri, *Al-Rahiq Al-Makhtum*, Collection, Study.

1. المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالتوحيد ودين الإسلام، وأنزل إلينا أشرف الكتب وأحسن الكلام، وجعله معجزاً في المعنى واللفظ والنظام. مشتقاً على علوم حارت فيها عقول الأنام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله، وعلى من صحبه وتابعه وصدق برسائته والنور الذي أنزل معه، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم ولا جرى له من الذكر مثله، فلا يزال القرآن مستمر العطاء لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مذاهبهم فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، وأفاد منه المناظر والأديب فوجد كل واحد منهم فيه مبتغاه وقصده وهو مع ذلك متجدد المعاني وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالمين من لدن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يزال مستمرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لذا فإن خير ما يبذل فيه المسلم وقته تعلم كتاب الله وتدارسه، والسعي في تحصيل دروسه وعبره، ومعرفة معانيه، والتي لا يكاد يحيط بها إلا نبي. فإن من أشرف العلوم ما يبحث عن مراد الله تعال بقدر الطاقة البشرية علم التفسير وإن كتب السيرة شرفت بأن كانت من أمثل الطرق في تحقيق مأرب علم التفسير؛ لذا ألقينا بنظرنا إليها فوقنا الله جل جلاله لاختيار كتاب الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري فاجتهدنا في استخراج أقواله التفسيرية في الكتاب ودراستها في ضوء كتب التفسير، ومن ثم استخرنا الله جل جلاله وشمّرنا عن ساعد الجد والاجتهاد، واقتربنا من هذا البستان اليانع الثمر، الجميل المنظر، الطيب الرائحة. لعلنا نصيب من نفحاته وننال من خيراته، فكان هذا البحث، وسميناه " أقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعا ودراسة" ويهدف هذا البحث إلى جمع آراء المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم ودراستها من خلال الرجوع إلى أقوال المفسرين، والمنهج المتبع فيه هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

2. المؤلف والكتاب

أولا: دراسة حياة المباركفوري

صفي الرحمن المباركفوري (يونيو 1943م - ديسمبر 2006م)

أحد علماء علم الحديث في الهند تميز بعلمه الغزير وتواضعه الجم، وقد شارك في ندوات و محاضرات في مختلف أرجاء الهند وفي الولايات المتحدة والسعودية وكثير من الدول الأخرى. عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (1988م-1998م).

"اسمه ونسبه: هو صفى الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله الأنصاري آل أبي أيوب الأنصاري الحسين آبادي الأعظمي ثم المباركفوري الهندي، ولد في حزيران من عام 1943م بقرية حسين آباد Husainabad من أعمال أعظم كره Azamgarh في ولاية أتربراديش (Uttar Pradesh) الهندية. تعلم في صباح القرآن الكريم برعاية جده وعمه ثم التحق بمدرسة دار التعليم في مباركفور سنة 1948م، وأمضى فيها 6 سنوات في دراسة المرحلة الابتدائية حيث تعلم الفارسية والعربية وفي عام 1954م التحق بمدرسة إحياء العلوم بمدينة مباركفور Mubarakpur، حيث تعلم بها العربية والتفسير والحديث والفقه وأصوله وغير ذلك من علوم، حتى نال منها عام 1959م شهادة تعرف بـ «مولوي Maulvi» ثم التحق بمدرسة فيض عام Faid-e-Aam بمئو Mau أو Maunath Bhanjan في ولاية أتربراديش (Uttar Pradesh) حيث تخرج منها بتفوق عام 1961م بشهادة تعرف بـ «فضيلة Fadilat» وتحصل على شهادة «عالم Alim» قبل ذلك بعام (أي عام 1960م) من هيئة الاختبارات للعلوم الشرقية في مدينة «الله آباد» الهندية. وفي عام 1976م حصل على شهادة الفضيلة في الأدب العربي وجلس لنحو 28 سنة يخطب ويحاضر ويدعو إلى الله ويدرس في مدارس وجامعات الهند حتى انتقل ليعمل باحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1409هـ. وفي عام 1418هـ انتقل إلى مكتبة دار السلام بالرياض ليعمل مشرفاً على قسم البحث والتحقيق العلمي فيها إلى حين وفاته يوم الجمعة عام 1427هـ الموافق ديسمبر 2006م في موطنه مباركفور، وذلك بعد مرض ألمّ به - رحمه الله وسقاه من الرحيق المختوم - وقد ألف مؤلفات عدة بالأوردية والعربية، فأما بلغة القرآن فمنها:

الرحيق المختوم وقد ترجم إلى أكثر من 17 لغة، وتلخيص تفسير ابن كثير المسمى "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير"، و روضة الأنوار في سيرة النبي المختار (وهو اختصار لكتابه الرحيق المختوم)، والبشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم في كتب الهند والبوذيين، كتاب: وإنك لعلى خلق عظيم، وكتاب: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، وإتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام، وإبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب، والأحزاب السياسية في الإسلام، والفرقة الناجية خصائصها وميزاتها في ضوء الكتاب والسنة ومقارنتها مع الفرق الأخرى، وبهجة النظر في مصطلح أهل الأثر، وتطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها.

مؤلفاته بالأوردية:

علامات النبوة، وسيرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ونظرة إلى القاديانية.

فتنة القاديانية. والشيخ ثناء الله الأمرثسري، ولماذا إنكار حجية الحديث؟.

إنكار الحدث حق أم باطل، والمعركة بين الحق والباطل، والإسلام وعدم العنف".¹

ثانياً: نبذة عن كتاب الرحيق المختوم

الكتاب عبارة عن بحث في السيرة النبوية، قدمه فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مؤتمر أقامته رابطة العالم الإسلامي، وقد حاز على الجائزة الأولى في مسابقة ذلك المؤتمر، ويعد الكتاب من أهم الكتب التي أثرت خزانة الفكر الإسلامي والسنة النبوية، كما أنه من أكثر كتب السيرة مبيعاً بين أواسط طلاب العلم الشرع، وأيم الله ما رأيت مكتبة لأحد الأفاضل وتخلو منه!

أما عن منهج الكتاب فيقع الكتاب في ثمانية فصول رئيسة، تحتها الكثير من المتفرعات، حيث بدأ المؤلف كتابه بالتحدث عن العرب وأصلهم، وحياة الجاهلية، وانتهى بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويتميز هذا الكتاب بالمنهج الواضح والشامل للسيرة العطرة الخالية من الشوائب والباطيل التي ألحقت ببعض كتب السيرة .

3. التفسير من خلال الكلام عن ديانات العرب

أولاً : التقرب بذبح القرابين.

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: " وكانوا يتقربون إليها بأنواع من القرابين، فكانوا يذبحون وينحرون لها وبأسمائها. وهذان النوعان من الذبح ذكرهما الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذُيِّحَ عَلَى النَّصْبِ ﴾ [المائدة:3]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام:121] ²

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تقرب المشركين لألهتهم حيث كانوا يتقربون بأنواع من القرابين، ومن هذه الأنواع الذبح على النصب، وذكر أسماء الأصنام على هذه القرابين عند ذبحها، وقد استدلل على كلامه بآيتين من القرآن الكريم، وفيما يلي ما ورد عن العلماء في الآيتين.

¹ ينظر صفي_الرحمن_المباركفوري. www.maref.org نقل بتصريف، ولمزيد الاطلاع الرجوع إلى: ترجمة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري - رحمه الله- بقلم ابنه طارق، موقع الألوكة. وكذلك فدوى ياسين، 2009، جهود الشيخ صفي الدين المباركفوري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين ص3.

² المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت: دار الهلال، ط1، دت، ص28.

قال مجاهد في معنى النصب: "حجارة كانت حول الكعبة كان يذبح لها أهل الجاهلية، ويدلوها إذا شاءوا، وإذا رأوا ما هو أعجب إليهم منها."³

ووضح الطبري معنى النصب فقال: "و"النصب" الأوثان من الحجارة، جماعة أنصاب كانت تجمع في الموضع من الأرض، فكان المشركون يقربون لها، وليست بأصنام."⁴

وعليه وقد اختلفوا في النصب فقيل: "هي حجارة كانوا يذبحون عليها، وقيل: هي للأصنام؛ لأنها تنصب لتعبد."⁵

والعلة في الذبح على النصب هي التقرب إلى الأصنام قال الماتريدي: "وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ). أي: للنصب، قيل: كانوا يذبحون للأوثان والأصنام التي يعبدونها؛ يتقربون بذلك إليها؛ كما كان أهل الإسلام يتقربون بالذبايح يذبحونها إلى الله؛ فحرم الله - عز وجل - ما كانوا يذبحون للنصب."⁶

ولا فرق بين ما أهل به لغير الله وما ذبح على النصب من حيث التحريم؛ لأنه من جنس ما

أهل به لغير الله، من حيث إنه يذبح بقصد العبادة لغير الله - تعالى - ولكنه أخص منه، فما أهل به لغير الله قد يكون لصنم من الأصنام بعيدا عنه وعن النصب، وما ذبح على النصب لا بد أن يذبح على تلك الحجارة أو عندها وينشر لحمه عليها.⁷

أما عن الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ فقد وضح الثعلبي أن الآية إنما نزلت في ذبايح المشركين وما كانوا يذبحونها لأصنامهم، وعلى هذا أكثر العلماء.⁸

وذكر الماوردي الآراء الواردة في الآية فقال: "فيه أربعة تأويلات: أحدها: المراد بها ذبايح كانت العرب تذبحها لأوثانها، قاله عطاء. والثاني: أنها الميتة، قاله ابن عباس. والثالث: أنه صيد المشركين الذين لا يذكرون اسم الله، ولا هم من أهل التسمية، يَحْرُمُ على المسلمين أن يأكلوه حتى يكونوا هم الذين صادوه والرابع: أنه ما لم يُسَمَّ الله عند ذبحه."⁹

³ مجاهد بن جبر، 1989، تفسير مجاهد، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، ص 300.

⁴ الطبري، 2000، جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة ط1، ج9، ص508.

⁵ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق: دار القلم د. ط، ج4، ص196. محمد رواس قلعجي، 1988، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ص 481.

⁶ الماتريدي، 2005، تفسير الماتريدي، بيروت: دار الكتب العلمية ط1، ج3، ص452.

⁷ محمد رشيد رضا، 1990، تفسير المنار، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب د ت، ج6، ص122.

⁸ الثعلبي، 2002، الكشف والبيان، بيروت: دار إحياء التراث العربي ط1، ج2، ص24.

⁹ الماوردي، النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية، د ت، ج2، ص162.

وعليه فالمقصد بهذه الآية (النهي عن الميتة إذ هي جواب لقول المشركين تتركون ما قتل الله، والنهي أيضا عما ذبح للأنصاب، ومع ذلك فلفظها يعم ما تركت التسمية عليه من ذبح الإسلام).¹⁰

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد تحدث عن عبادة المشركين لهذه الأصنام والأوثان حيث كانت لهم فيها تقاليد وأعمال فمن هذه التقاليد والأعمال تقرب المشركين لألهتهم حيث كانوا يتقربون بأنواع من القرابين ومن هذه الأنواع الذبح على النصب، وذكر أسماء الأصنام على هذه القرابين عند ذبحها وهذا ما ورد في تفسير الآيتين السابقتين .

ثانيا: التقرب بشيء من ماكلهم ومشاربهم

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: " وكان من أنواع التقرب أنهم كانوا يخصون للأصنام شيئا من ماكلهم ومشاربهم حسبما يبدو لهم، وكذلك كانوا يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم. ومن الطوائف أنهم كانوا يخصون من ذلك جزأ لله أيضا، وكانت عندهم أسباب كثيرا ما كانوا ينقلون لأجلها إلى الأصنام ما كان لله، ولكن لم يكونوا ينقلون إلى الله ما كان لأصنامهم بحال. قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام:136].¹¹

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع التقاليد والأعمال التي كانوا يتعبدون بها لألهتهم وهو أنهم كانوا يخصون الأصنام شيئا من ماكلهم ومشاربهم حسبما يبدو لهم، وكذلك كانوا يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم، وقد استدلل المباركفوري على كلامه بآية من القرآن الكريم، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

قال ابن عباس في معنى الآية: " كان المشركون يجعلون لله تعالمن حرثهم وثمارهم وأنعامهم نصيبا وللأوثان نصيبا، فما كان للأوثان أنفق عليها، وما كان لله أطعم الضيفان والمساكين ولا يأكلوا من ذلك كله شيئا، فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، وإن سقط مما جعلوه للأوثان في نصيب الله التقطوه وردوه إلى نصيب الصنم، وقالوا: إنه فقير. "¹²

¹⁰ ابن عطية، 1422، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج2، ص340.

¹¹ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 28.

¹² الواحدي، 1994، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج2، ص326.

ووضح الزمخشري معنى الآية فقال: "كانوا يعينون أشياء من حرث ونتاج لله، وأشياء منها لأهنتهم، فإذا رأوا ما جعلوه لله زاكياً نامياً يزيد في نفسه خيراً رجعوا فجعلوه للآلهة، وإذا زكا ما جعلوه للأصنام تركوه لها واعتلوا بأن الله غني، وإنما ذاك لحبهم آهنتهم وإيثارهم لها: وقوله بما ذرأ فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي، لأنه هو الذي ذرأه وزكاه، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذره ولا تزكية."¹³

ونزلت الآية في حيي من خولان، يقال لهم: الأديم كانوا يجعلون من زروعهم وثمارهم ومن أنعامهم نصيباً لله ونصيباً لأصنامهم. ومعنى ذرأ: خلق وأنشأ، ففي ذلك ردّ عليهم، لأن الله الذي خلقها وذرأها: هو مالكها لا رب غيره بزعمهم أي بدعواهم وقولهم من غير دليل ولا شرع، وأكثر ما يقال الزعم: في الكذب، كانوا إذا هبت الريح فحملت شيئاً من الذي لله إلى الذي للأصنام أقروه، وإن حملت شيئاً من الذي للأصنام إلى الذي لله ردّوه، وإذا أصابتهم سنة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم.¹⁴

في ضوء ما سبق يتبين أن القرآن يقص علينا فعل المشركين قبل الإسلام حيث إنهم جعلوا لله - مما ذرأ من الأنعام والحرث - نصيباً وجعلوا لأهنتهم المزعومة نصيباً فما كان لله فهو لإطعام الضيفان والمساكين، وما كان لأهنتهم فهو في خدمتها فإذا تبقى شيء من المال مما جعلوه لله؛ أضافوه لخدمة أصنامهم، وإذا تبقى شيء من المال مما جعلوه لأصنامهم؛ لم يضيفوه، وقد وصف الله هذا العمل بأنه من سوء الحكم وهذا ما ذهب إليه المباركفوري في معرض حديثه عن الآية .

ثالثاً: النذر للأصنام:

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: "وكان من أنواع التقرب إلى الأصنام النذر في الحرث والأنعام، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَعْنَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأُ بِرَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:138]."¹⁵

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع التقرب إلى الأصنام وهو النذر في الحرث والأنعام وفيما يلي أقوال

العلماء في الآية .

¹³ الزمخشري، 1407، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، ج2، ص68.

¹⁴ ابن جزي، 1416، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، ج1، ص276.

¹⁵ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 28.

تتحدث الآية عن نوع من الشرائع المرتبطة ارتباطا وثيقا بعقيدة الوثنية والشرك وعبادة الأصنام والأوثان، وهو ما يسمى بالندز، والمعنى: أنهم حرّموا أنعاما وحرثا، وجعلوه لأصنامهم فقالوا: ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرَعْمِهِمْ﴾¹⁶ أعلم الله تعالى أن هذا التحريم زعم منهم، لا حجة لهم فيه ولا برهان، ﴿وَأَنعَمَ حُرِّمَت طُّهُورُهَا﴾ نحو البحيرة والسائبة والحامي ﴿وَأَنعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يذبحونها لأهنتهم ولا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه: للافتراء على الله، وهو أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم بذلك.¹⁶

وعليه فإنهم لغوايتهم وشركهم قسموا أنعامهم وزرعهم أقساما ثلاثة:

أ. أنعام وأفوات من حبوب وغيرها تقتطع من أموالهم وتجعل لمعبوداتهم تعبدا وتدينا، ويمتنعون من التصرف فيها إلا لها، ويقولون: هي حجر، أي: محتجرة للآلهة لا تعطى لغيرهم. وقوله: ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ﴾، أي: لا يأكل منها إلا الرجال دون النساء، وقوله: ﴿بِرَعْمِهِمْ﴾، أي بادعائهم الباطل من غير حجة ولا برهان عليه.

ب. أنعام حرمت ظهورها، فلا تركب ولا يحمل عليها.

أنعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح، بل يهلّون بها لأهنتهم وحدها، وكانوا إذا حجوا لا يحجون عليها ولا يلتون على ظهرها ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾، أي: إنهم قسموا هذا التقسيم وجعلوه من أحكام الدين ونسبوه إلى الله افتراء عليه واختلاقا له والله منه برئ، فهو لم يشرعه لهم، وما كان لغير الله أن يحرم أو يحلل على العباد ما لم يأذن به الله.¹⁷

في ضوء ما سبق يتبين أن المباركفوري قد وضع الآية تحت التقرب إلى الأصنام بالندز في الحرث والأنعام وهذا ما ورد في تفسير الآية من خلال العرض السابق لأقوال المفسرين

رابعا: البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: " وكانت منها البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ

مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة: 103].¹⁸

¹⁶ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص328. الواحدي، 1415، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق: دار القلم الدار الشامية، ط1، د.

ص377. السمعاني، 1997، تفسير القرآن، الرياض: دار الوطن، ط1، ج2، ص148.

¹⁷ المراغي، 1946، تفسير المراغي، مصر: ركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دت، ج8، ص46.

¹⁸ المباركفوري، الرحيق المختوم ص28.

الدراسة:

هذا من ضمن النوع السابق الذي ذكره المباركفوري حيث يتحدث عن نوع من أنواع النذر بالأصناف المذكورة وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

تتحدث الآية عن نوع من العقائد الباطلة وهي تحريم بعض الأنعام مما كان يفعله المشركون في جاهليتهم، وهي عقائد مكذوبة، لم يأذن الله بها، وقد زعموا أن الله أمرهم بذلك ومعنى الآية: كان أهل الجاهلية إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكروا بحروا أذنوا أي شقوها وحرّموا ركوبها وهي البحيرة، وكان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها، وإذا ولدت الشاة أنثى فهم لهم وإن ولدت ذكراً فهو لآلئهم وإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها وهي الوصيلة، وإذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره وهو الحام، فلما جاء الإسلام أبطل هذه العادات كلها فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾¹⁹، أي: ولكن الذين كفروا بالله يختلفون الكذب على الله وينسبون التحريم إليه فيقولون الله أمرنا بهذا.¹⁹

والبحيرة في اللغة: الناقة كانت إذا نُتِجَتْ خمسة أبطن فكان آخرها ذكراً بحروا أذنوا أي شقوها، وأغفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح ولا تحلأ عن ماء ترده.²⁰

وأما السائبة، فكان الرجل إذا نذر لقدم من سفر، أو برء من مرض، أو غير ذلك قال ناقتي سائبة، فلا تمنع من ماء ولا مرعى، ولا تحلب، ولا تركب. وكان الرجل إذا أعتق عبداً فقال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث. وأصله من تسييب الدواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت.²¹

والوصيلة كانت في الشاء خاصة، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلئهم، فإذا ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلئهم. والوصيلة التي كانت في الجاهلية: الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في السابع عناقاً قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة.²²

¹⁹ عبد الرزاق، 1419، تفسير عبد الرزاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج2، ص3 - الراغب الأصفهاني، 2001، تفسير الراغب الأصفهاني، السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط1، ج5، ص468، 469. الصابوني، 1997، صفوة التفاسير، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص341..

²⁰ الأزهرى، 2001، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج5، ص25 (مادة حرب).

²¹ ابن الأثير، 1979، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت: المكتبة العلمية - بيروت، ج2، ص431.

²² ابن منظور، 1414، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، ج11، ص729، مادة (وصل).

والحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود، قيل: عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حام، أي حمى ظهره، فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى.²³

في ضوء ما سبق يتبين أن المشركين قد حرموا البحيرة والسائبة، و الوصيلة، و الحامي، وقد نسبوا هذا التحريم إلى الله افتراء عليه، و ما سنّ الله ولا شرع لعباده شيئاً من أحكام العرب في الجاهلية، ولا أمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك، ولكنهم يفترون ويقلدون في تحريمها كبارهم، وأكثر هؤلاء الأتباع لا يدركون أو لا يعقلون أن ذلك افتراء على الله، وتعطيل لموهبة العقل والفكر، وأنه مجرد وثنية وشرك، والله لا يأمر بالكفر ولا يرضاه لعباده.²⁴

4. التفسير من خلال الكلام عن الحالة الدينية والاجتماعية للعرب

كرم العرب

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: " وكان من نتائج كرمهم أنهم كانوا يتمدحون بشرب الخمر، لا لأنها مفخرة في ذاتها، بل لأنها سبيل من سبل الكرم، ومما يسهل السرف على النفس، ولأجل ذلك كانوا يسمون شجر العنب بالكرم، وخمره بينت الكرم. وإذا نظرت إلى دواوين أشعار الجاهلية تجد ذلك بابا من أبواب المديح والفخر، ومن نتائج كرمهم اشتغالهم بالميسر، فإنهم كانوا يرون أنه سبيل من سبل الكرم لأنهم كانوا يطعمون المساكين ما ربحوه، أو ما كان يفضل عن سهام الرابحين، ولذلك ترى القرآن لا ينكر نفع الخمر والميسر وإنما يقول: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219].²⁵

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن كرم العرب حيث قال: وكان من نتائج كرمهم أنهم كانوا يتمدحون بشرب الخمر، لا لأنها مفخرة في ذاتها، بل لأنها سبيل من سبل الكرم، ومما يسهل السرف على النفس، ولأجل ذلك كانوا يسمون شجر العنب بالكرم، وخمره بينت الكرم، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية .

وضح الطبري المعنى في الآية الكريمة فقال: " القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ يعني بذلك عز ذكره: والإثم بشرب (الخمر) هذه والقمار هذا، أعظم وأكبر مضرّة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما. وإنما كان ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض، وقاتل بعضهم بعضاً، وإذا يأسروا وقع

²³ ابن سيده، 2000، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج3، ص454، مادة (ميج).

²⁴ الزحيلي، 1422، التفسير الوسيط، دمشق: دار الفكر، ط1، ج1، ص508.

²⁵ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 37، 38.

بينهم فيه بسببه الشر، فأذاهم ذلك إلى ما يأثمون به. ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يُصرَّح بتحريمها، فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما، وإنما الإثم بأسبابهما، إذ كان عن سببهما يحدث.²⁶

والمنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان، وفي الخمر خصوصاً تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة. ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أي المفاصد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهم.²⁷

والخمر مأخوذة من خمر إذا ستر، ومنه خمارة المرأة وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره، ومنه "خمروا آئيتكم" وسمي خمر لأنه يخمر العقل أي يغطيه ويستتره، وقيل سميت خمرًا: لأنها تركت حتى أدركت، أي: بلغت إدراكه، وقيل: لأنها تخالط العقل من المخامرة وهو المخالطة، وهذه المعاني الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر لأنها تركت حتى أدركت ثم خالطت العقل فخمرته أي سترته، والخمر ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد، وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه.²⁸

وإن تسمية العنب كرماً لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحت على الكرم والسخاء.²⁹

أما عن الكرم في الميسر فكان من عادة العرب عند اختلاف الأنواء وإحمال السنة الشَّهْبَاء أن يبرز أمثال كل قبيلة إلى ناديهم، فيواسوا بفضلات الزاد، ويصرفوا ما يقمر في الميسر إلى محاييج الحي، وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر.³⁰

وعليه فقد وضع المباركفوري الآية في معرض الحديث عن الكرم حيث كانت الخمر من دواعي الكرم عند الجاهلية .

5. التفسير من خلال الكلام عن أدوار الدعوة ومراحلها

أولاً: أمر القيام بالدعوة إلى الله، وموادها

النص من كتاب الرحيق المختوم:

²⁶ الطبري، جامع البيان ج4، ص329.

²⁷ البيضاوي، 1418، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ج1، ص138.

²⁸ القنوجي، 1992، فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د ط ج1، ص439.

²⁹ إسماعيل حقي، روح البيان، بيروت: دار الفكر، د ت، ج5، ص16.

³⁰ الحريري، 1998، درة الغواص في أوهام الخواص، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافي ص69.

قال المباركفوري: " تلقى النبي - صلى الله عليه وسلم - أوامر عديدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر: 7.1] أوامر بسيطة ساذجة في الظاهر، بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر.³¹

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تلقى النبي - صلى الله عليه وسلم - أوامر عديدة في سورة المدثر وقد وصف المباركفوري هذه الأوامر بأنها بسيطة ساذجة في الظاهر، بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والفعل في الحقيقة ونفس الأمر، وهذا الكلام تقشعر منه الأبدان فلا يقال في القرآن الكريم هذا الكلام؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة :

جاء النداء في الآية الكريمة من الله تبارك وتعالى لرسوله . صلى الله عليه وسلم . بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ومعنى المدثر: الذي يتدثر في ثيابه ليستدفع بها، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) يا أيها المدثر قال: النائم وثيابه فطهر قال: لا تكن ثيابه التي تلبس من مكسب باطل والرجز فاهجر قال: الأصنام ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط عطية تلتبس بها أفضل منها.³²

وأصله المتدثر وهو الذي يتدثر في ثيابه ليستدفع بها، وأجمعوا على أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما سماه مدثرا لقوله صلى الله عليه وسلم: دثروني، وقيل معناه: يا أيها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم ألبسه الله لباس التقوى، فجعل النبوة كالدثار واللباس، مجازا.³³

والمعنى: قُمْ؛ أي من مضجعك ودثارك. أو قيام عزم وجدِّ فَأَنْذِرْ أي فحذر قومك من العذاب إن لم يؤمنوا، ولم يقل (وبشر) لأنه كان في ابتداء النبوة، والإنذار هو الغالب، لأن البشارة لمن آمن، ولم يكن إذ ذاك. أو هو اكتفاء لأن الإنذار يلزمه التبشير.³⁴

وقيل: الظاهر أن يراد بالمدثر وكذا بالمزمل الكناية عن المستريح الفارغ لأنه في أول البعثة فكأنه قيل له عليه الصلاة والسلام قد مضى زمن الراحة وجاءتك المتاعب من التكليف وهداية الناس وأنت تعلم أنه لا ينافي إرادة الحقيقة وأمر التلطيف على حاله.³⁵

³¹ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 61.

³² ابن أبي حاتم، ، 1419 ، تفسير القرآن العظيم، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، ج10، ص 3382.

³³ الخازن، 1415، لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج4، ص362.

³⁴ القاسمي، 1418، محاسن التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج9، ص350.

³⁵ الألوسي، 1415، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج15، ص129.

وهذا خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ويدخل معه في ذلك أمته وخاصة أصحاب الدعوات والمبادئ والأفكار، والشارع الأعظم يقصد بهذه الإرشادات والتوجيهات التربية الإسلامية الكاملة، تربية الجسم وتعويده على تحمل المشاق والمكاره، وتربية النفس بسموها وبعدها عن شوائب المادة وقوتها بحيث تحكم على الجسم ونوازع الشر فيه، إذ لا شك أن قيام الليل شاق على النفس لكنه يؤديها ويهذبها، ويعودها الصبر، وهو كذلك مما يقوى الأجسام ويساعدها على العمل والثبات في معترك الحياة.³⁶

وعليه فقد وضع العكبري الآية في مساقها الصحيح حيث إن الآية تدل على القيام بأمر الدعوة إلى الله كما ظهر من كلام المفسرين .

ثانياً: أوائل من نزل في الأمر بالصلاة

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: وكان في أوائل ما نزل الأمر بالصلاة، فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، لقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: 55].³⁷

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن أول ما نزل في الأمر بالصلاة، وأول ما فرضه الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة

فقد اختلف المفسرون في معنى التسبيح فقال الماتريدي: " وإن كان المراد من التسبيح هاهنا: الصلاة، فكأنه يقول: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ كناية عن صلاة النهار. أو أن يكون (الإبكار) كناية عن صلاة الغداة، و(العشي) كناية عن صلاة العشاء على ما ذكره بعض الناس.³⁸

وقال الحسن البصري في التسبيح بالعشي والإبكار صلاة مكة قبل أن تفترض الصلوات الخمس حين كانت الصلاة ركعتين غدوة وركعتين عشية.³⁹

³⁶ الحجازي، 1413، التفسير الواضح، بيروت: دار الجيل الجديد، ط10، ج3، ص768.

³⁷ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 66، 67 .

³⁸ الماتريدي، تفسير الماتريدي ج9 ص41.

³⁹ ابن أبي زمنين، 2002 تفسير القرآن العزيز، القاهرة: الفاروق الحديثة ج4، ص138 .

وقال مكي بن أبي طالب: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾، أي: وصل بالشكر منك لربك بالعشي وذلك من زوال من زوال الشمس إلى الليل. والإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وقيل: الإبكار هنا: من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى⁴⁰.

وذكر أبو السعود المعينين في الآية فقال: "دم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى وقيل: صل لهذين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا وقيل صل شكرا لربك بالعشي والإبكار وقيل هما صلاة العصر وصلاة الفجر".⁴¹

وقال ابن عاشور: " أن فرض صلوات خمس وأوقاتها ما وقع إلا في المدينة وإنما كان المفروض بمكة ركعتين كل يوم من غير توقيت، وهو من بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى".⁴²

وفي فتح الباري: كان صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء يصلي قطعاً، وكذلك أصحابه، ولكن اختلف: هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فقيل: إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، والحجة فيه قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه:130] ثم فرض الله تعالى من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل، ثم نسخه بما في آخرها، ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الإسراء بمكة، وأما ما ذكره في هذه الرواية من أن جبريل علمه الوضوء وأمره به فيدل على أن فريضة الوضوء كانت قبل الإسراء.⁴³

وعليه فقد ذكر المباركفوري الآية في معرض حديثه عن أول ما نزل في الصلاة والواضح من كلام المفسرين أن الآية المقصود بها التسبيح أو الصلاة ولم يجزم المفسرون بأن المراد منها الصلاة.

ثالثاً: أول أمر بإظهار الدعوة

النص من كتاب الرحيق المختوم:

⁴⁰ مكي بن أبي طالب، 2008، الهداية إلى بلوغ النهاية، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط1، ج10، ص6448.

⁴¹ أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت ج7، ص281.

⁴² الطاهر بن عاشور، 1984، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، د ت، ج24، ص75.

⁴³ ابن حجر، 1379، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، د ت ج8، ص671. الزرقاني، 1996، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص439، 440.

قال المباركفوري: "أول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁴⁴ والسورة التي وقعت فيها الآية- وهي سورة الشعراء- ذكرت فيها أولاً قصة موسى (عليه السلام) من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، ونجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه، وقد اشتملت هذه القصة على جميع المراحل التي مر بها موسى (عليه السلام) خلال دعوة فرعون وقومه إلى الله.⁴⁵

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن أول أمر بإظهار الدعوة، وذكر أن سورة الشعراء- ذكرت فيها أولاً قصة موسى (عليه السلام) من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، ونجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه، وقد اشتملت هذه القصة على جميع المراحل التي مر بها موسى (عليه السلام) خلال دعوة فرعون وقومه إلى الله، وفيما يلي أقوال العلماء في الآية الكريمة.

فصل الرازي القول في الآية فقال: "قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وذلك لأنه تعالى بدأ بالرسول فتوعده إن دعا مع الله إلهاً آخر، ثم أمره بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك لأنه إذا تشدد على نفسه أولاً، ثم بالأقرب فالأقرب ثانياً، لم يكن لأحد فيه طعن البتة وكان قوله أنفع وكلامه أنجع، وروي «أنه لما نزلت هذه الآية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم محمد، يا صفية عممة محمد إني لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من المال ما شئتم» وروي أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً على رجل شاة وقعب من لبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس، فأكلوا وشربوا، ثم قال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً، أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.⁴⁶

وقيل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فيه أن الاهتمام بشأن من هو أقرب إلى المرء أولى. وفيه أنه يجب أن لا يأخذه في باب التبليغ ما يأخذ القريب للقرب من المساهلة ولين الجانب.⁴⁷

ووجه تخصيص عشيرته الأقربين بالذكر مع عموم رسالته صلى الله عليه وسلم: دفع توهم المحاباة، وأن الاهتمام بشأنهم أهم، وأن البداءة تكون بمن يلي ثم من بعده.⁴⁸

⁴⁴سورة الشعراء آية 214.

⁴⁵المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 68.

⁴⁶الرازي، مفاتيح الغيب ج 24 ص 536.

⁴⁷نظام الدين القمي، 1416، غرائب القرآن ورائب الفرقان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1 ج 5، ص 287.

⁴⁸الألوسي، روح المعاني، ج 10، ص 132.

وعليه فقد أمر تعالى رسوله بتبليغ الرسالة فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁴⁹، أي: خوِّف أقاربك الأقرب منهم فالأقرب من عذاب الله إن لم يؤمنوا، روي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام حين نزلت عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁵⁰ فقال: "يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنك من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفيئة عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليلي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً."⁴⁹

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في أول أمر إظهار الدعوة وهذا يتناسب مع معنى الآية في كتب التفاسير.

6. التفسير من خلال الكلام عن أساليب شتى لمجاهة الدعوة

أولاً: السخرية والتحقير

أ. وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنون

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: "والاستهزاء والتكذيب والتضحيك، قصدوا بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي - صلى الله عليه وسلم - بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالجنون ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6]."⁵⁰

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع السخرية والتحقير وهو وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجنون، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة .

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما بالغ في تهديد الكفار ذكر بعده شبههم في إنكار نبوته. فالشبهة الأولى: أنهم كانوا يحكمون عليه بالجنون، وفيه احتمالات: الأول: أنه عليه السلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي فظنوا أنها جنون، والدليل عليه قوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ* وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: 51-52]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 184]، والثاني: أنهم كانوا

⁴⁹ الصابوني، صفوة التفاسير ج 2 ص 363.

⁵⁰ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 72 .

يستبعدون كونه رسولا حقا من عند الله تعالى، فالرجل إذا سمع كلاما مستبعدا من غيره فرمما قال له هذا جنون وأنت مجنون لبعد ما يذكره من طريقة العقل، وقوله: إنك لمجنون في هذه الآية يحتمل الوجهين. أما قوله: ﴿يَأْيَاهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ففيه وجهان: الأول: أنهم ذكروه على سبيل الاستهزاء، والثاني: يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده، وعند أصحابه وأتباعه.⁵¹

وفي هاتين الآيتين صورة أخرى من مواقف الكفار تجاه النبي - صلى الله عليه وسلم -، إذ كانوا حينما يسمعون يتلو القرآن ينظرون إليه شزرا حتى يكادوا يلتهمون به ويهلكونه بأبصارهم يأخذون في نعتهم بالمجنون. وقد احتوت الآية الثانية ردا عليهم وتوكيدا بأن القرآن هو هدى للعالمين ومنبه ومذكر لهم، والآيتان متصلتان بالسياق والموقف الذي هو موضوع الآيات السابقة كما هو المتبادر وأسلوب الآية الأولى تنديدي في معرض حكاية موقفهم.⁵²

في ضوء ما سبق يتبين أن المباركفوري قد استدلل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في السخرية والتحقير حيث وصف المشركون النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمجنون فقد رموه - صلى الله عليه وسلم - وصحابته بتهم هازلة، وشتائم سفهية، وتألفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله على نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عند ما تنشر عن الخصوم نكتا لاذعة، وصورا مضحكة، للحط من مكانتهم لدى الجماهير. وبهذين اللونين من العداوة وقع المسلمون بين شقي الرحى. فرسولهم ينادى بالمجنون: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.⁵³

2. وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسحر والكذب

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: "ويصمون به بالسحر والكذب ﴿وَيَعْبُوهَا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿[ص:4].⁵⁴

الدارسة:

يتحدث المباركفوري عن نوع من أنواع السخرية والتحقير وهو وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسحر والكذب. وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة:

⁵¹ الرازي، مفاتيح الغيب ج 19 ص 121 .

⁵² دروزة محمد عزت، 1383، التفسير الحديث، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ج 1 ص 398.

⁵³ محمد الغزالي، 1427، فقه السيرة دمشق: دار القلم، ط 1، ص 110.

⁵⁴ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 72.

جاء الحديث في الآية الكريمة عن وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بالسحر وبالرجوع إلى كتب التفاسير لبيان معنى الآية قال الماتريدي: "وقوله - عز وجل - : ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كٰذٰبٌ﴾ . دل هذا القول منهم: أنه قد كان من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه معجزة أتى بها حتى قالوا: ﴿سِحْرٌ كٰذٰبٌ﴾ ، علموا أنه رسول الله، لكنهم عاندوا وأرادوا بقولهم: ﴿سِحْرٌ كٰذٰبٌ﴾ وأن يغروا أتباعهم عليه.⁵⁵

وقيل: يجئ بالكلام المموه الذي يخدع به الناس، وقيل: يفرق بسحره بين الوالد وولده والرجل وزوجته "كذاب" ، أي في دعوى النبوة.⁵⁶

في ضوء ما سبق يتبين أن المشركين قد وصموا النبي بالسحر والكذب وهذا ما ذكره المباركفوري في الآية، وذهب إليه بعض المحدثين.⁵⁷

ثانياً: تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: "وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم، وحول ذاته وشخصيته، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته، فكانوا يقولون عن القرآن: ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:5] ﴿إِنْ هٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾ [الفرقان:4]، وفي القرآن نماذج كثيرة للردود على إيراداتهم بعد نقلها أو من غير نقلها.⁵⁸

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن تشويه المشركين لتعاليمه - صلى الله عليه وسلم - وإثارة الشبهات: "وبث الدعايات الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم، وحول ذاته وشخصيته، والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة

فقد تحدث البغوي عن معنى الآية الكريمة فقال: "وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم وإسفنديار، اكتتبها انتسخها محمد

⁵⁵ الماتريدي، تفسير الماتريدي ج 8 ص 599، والشوكاني، 1414، فتح القدير، دمشق: دار ابن كثير، ط 1، ج 4، ص 483.

⁵⁶ القرطبي، 1964، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، ج 15 ص 149.

⁵⁷ محمد الغزالي فقه السيرة ص 110، وعلي محمد الصلّائي، 1429، السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 7 ص 126.

⁵⁸ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 73 .

من جبر ويسار وعداس، ومعنى اكتب يعني طلب أن يكتب له لأنه كان لا يكتب، فهي تملى عليه، يعني تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها، بكرة وأصيلا، غدوة وعشيا.⁵⁹

ووضح الزمخشري معنى الآية في (اكتبها) فقال: "كيف قيل: اكتبها فهي تملى عليه، وإنما يقال: أمليت عليه فهو يكتبها؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أراد اكتبها وطلبه فهي تملى عليه أو كتبت له وهو أمي فهي تملى عليه أي: تلقى عليه من كتاب يتحفظها؛ لأن صورة الإلقاء على الحافظ كصورة الإلقاء على الكاتب."⁶⁰

وعليه فالله . تبارك وتعالى . دفع ادعائهم أنه صلى الله عليه وسلم كتب القرآن: فقال تعالى: ﴿أَسْطِطِرُّ
الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فهذا كذب آخر منهم، حيث ادعوا أن هذا القرآن، ما
هو إلا حكايات وأحاديث الأولين، التي فيها الصدق القليل، والكذب الكثير، فرد الله عز وجل عليهم بأبلغ البيان؛
قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان:6] فألححت الآية إلى أن الذي يقدر
على إنزال هذا القرآن، هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض.⁶¹

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدلل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في بث الدعايات
الكاذبة، ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم وهذا يتناسب مع معنى الآية في كتب التفسير.

المبحث الخامس: التفسير من خلال الكلام عن الغزوات

أولا : غزوة بدر

تعبئة الجيش وقضاء الليل

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: "ثم عبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيشه ، ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير
بيده: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله. ثم بات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- يصلي إلى جذع شجرة هنالك، وبات المسلمون ليلهم هادئ الأنفاس منير الأفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا
من الراحة قسطهم، يأملون أن يروا بشائر ربهم بعيونهم صباحا: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ

59 البغوي، معالم التنزيل ج3 ص 435 .

60 الزمخشري، الكشاف ج3 ص 264 .

61 أحمد بن عبد الفتاح زواوي شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الإسكندرية: دار القمة -ص252.

مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُم بِهِ، وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿[الأنفال: 11].⁶²

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن غزوة بدر حيث تحدث عن تعبئة الجيش وقضاء الليل، وقد مشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . ثم بات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي إلى جذع شجرة هنالك، وبات المسلمون ليلهم هادئ الأنفاس منير الآفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا من الراحة قسطهم، يأملون أن يروا بشائر رحيم يعيونهم صباحا، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة.

قد تحدث الماوردي عن معنى الآية فقال: " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - وكثيراً من أصحابه غشاهم النعاس بيدر. قال سهل بن عبد الله: النعاس يحل في الرأس مع حياة القلب، والنوم يحل في القلب بعد نزول من الرأس، فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ناموا فبشر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر فأخبر به أبا بكر. وفي امتنان الله تعالى عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان: أحدهما: قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. الثاني: أن أمنّهم بزوال الرعب من قلوبهم، كما قال: الأيمن منيم، والخوف مسهر.⁶³

والمعنى: غشاهم الله تعالى بالنعاس آمين، أي لأجل أن يكون ذلك أمناً لهم من الخوف، أي للدلالة على أمنهم واطمئنانهم، فإن النعاس أمن وقرار، ويُبعد عن الهم، فمع القلق السهر، ومع الأمن النوم، وإن النعاس عند الإقدام على أمر مهم يقوى النفس، ويشحذ العزيمة، ويذهب القلق والاضطراب، وهو أمانة الاطمئنان، وقد أنعم الله تعالى على المؤمنين، ليلتقوا بالأعداء آمين مطمئنين راجين النصر، مُحَسِّنِينَ بتأييد الله، ومحسين بأن الحق معهم.⁶⁴

وعليه فالمشركون كانوا يهلعون من اللقاء، ويترددون ساعته إلا من ركبت حماقة رؤوسهم، بينما المؤمنون في بشرى من الله . سبحانه وتعالى، يستصغرون شأنهم، ويتقدمون غير راهبين، ولا يستغيثون إلا بالله، والله . سبحانه وتعالى . يلقى في نفوسهم الطمأنينة، والروحانية تظلمهم والله سبحانه وتعالى يعينهم، ويمدهم في ذات أنفسهم بالملائكة وفي قلوبهم بالأمن والدعة، وهم ينامون مطمئنين واثقين بالنصر راجين ما عند الله سبحانه وتعالى ولا يستعينون إلا بذاته الكريمة، ولقد قال الله سبحانه وتعالى في حالهم، وهم مقبلون على المعركة.⁶⁵

62 المباركفوري، الرحيق المختوم ص192.

63 الماوردي، النكت والعيون ج2ص199.

64 أبو زهرة ، زهرة التفاسير ، نشر: دار الفكر العربي ، د ت ج6ص 3079.

65 أبو زهرة ، 1425، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم القاهرة: دار الفكر العربي ج2ص552.

وبهذا يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في الحديث عن غزوة بدر .

ثانيا: غزوة حنين وانكسار حدة العدو، وهزيمته الساحقة

النص من كتاب الرحيق المختوم:

قال المباركفوري: " وما هي إلا ساعات قلائل - بعد رمي القبضة - حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن. وهذا هو التطور الذي أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: 25 - 26].⁶⁶

الدراسة:

يتحدث المباركفوري عن غزوة حنين وانكسار حدة العدو، وهزيمته الساحقة حيث انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن، وفيما يلي أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة :

تحدث السمعاني عن معنى الآية فقال: " قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية. حنين واد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ روي أن النبي كان في اثني عشر ألفاً، والمشركون أربعة آلاف، عليهم مالك بن عوف النصري، فقال رجل من الأنصار يقال له: سلمة بن سلامة وقش: لن نغلب اليوم عن قلة، فلم يرض الله تعالى قوله، ووكلمهم إلى أنفسهم، فحمل المشركون حملة انهزم المسلمون كلهم سوى نفر يسير بقوا مع رسول الله فيهم العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٣٦) كان آخذا برأس بغلة النبي يوم حنين، والنبي يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب "، ثم إن العباس - رضي الله عنه - نادى المسلمين بأمر رسول الله - وكان رجلاً صيتاً - فجعل ينادي يا أصحاب سورة البقرة، يا أنصار الله وأنصار رسول الله، يا أصحاب الشجرة، هذا رسول الله، فرجعوا وقاتلوا ووقعت

⁶⁶ المباركفوري، الرحيق المختوم ص 383.

الهزيمة على الكفار ... القصة إلى آخرها " فهذا معنى قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ يعني: أن الظفر ليس بالكثرة، بل بنصرة الله تعالى.⁶⁷

فهذه أول آية نزلت من براءة يذكر تعالى للمؤمنين فضله وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده تعالى وتأييده وتقديره لا بعددهم ولا بعددهم ونهبهم على أن النصر من عنده سواء قل الجمع أو أكثر فإن يوم حنين أعجبهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئاً فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أنزل نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه كما سنبينه إن شاء الله تعالى مفصلاً ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع.⁶⁸

وعليه فهذه الآية مخاطبة لجميع المؤمنين، يعدد الله نعمه عليهم، ويذكرهم بأفضاله عليهم في مواقف مصيرية حاسمة، ويؤكد لهم بالقسم أنه منحهم مجدا لا يمحي، وأعزهم إلى الأبد. ومضمون الآية: لقد نصركم الله أيها المؤمنون في مواقع حربية كثيرة مثل بدر والحديبية والخندق ومكة وقريظة والنضير، حيث كنتم متوكلين على الله، معتمدين على أن النصر من عند الله. والمواطن الكثيرة: غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ثمانون موطناً، أو أقل من ثمانين في رأي بعضهم. وكان النصر فيها كلها من عند الله تعالى.⁶⁹

في ضوء ما سبق يتضح أن المباركفوري قد استدل بالآية في مكانها المناسب حيث وضعها في الحديث عن غزوة حنين وقد ذكر ما ذهب إليه المفسرون في الآية.

الخاتمة

فبعون الله وتوفيقه انتهينا من دراستنا لأقوال الإمام المباركفوري التفسيرية في كتابه الرحيق المختوم جمعاً ودراسة، وقد توصلنا فيها إلى نتائج، من أهمها:

- أ. كان للبيئة التي نشأ فيها المباركفوري أثراً كبيراً في حياته العلمية.
- ب. جمع المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم بين السيرة والتفسير.
- ج. استطاع المباركفوري أن يدعم الأحداث التاريخية والسيرة النبوية بالقرآن الكريم.
- د. من يقرأ للمباركفوري يلاحظ أنه صاحب استنباط دقيق في النماذج التفسيرية التي ذكرها في كتابه الرحيق المختوم.

67 السمعاني، تفسير السمعاني ج2 ص299.

68 ابن كثير، 1419، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج4، ص110.

69 دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط ج1 ص848.

- هـ. ذكر المباركفوري أنواع القرابين التي يتقرب بها إلى الأصنام.
- و. يجزم المباركفوري ببعض الآراء التفسيرية التي فيها خلاف في بعض الأحيان مثل كلامه عن أوائل ما نزل من الأمر بالصلاة.
- ز. استدلل المباركفوري بالآيات القرآنية وجعلها في مكانها المناسب.
- ومن خلال ما خرج به الباحثين من نتائج، فإنهما يوصيان بما يلي:
- أ. الاعتناء بجمع آراء العلماء الذين لهم حظ وافر من التفسير، ودراسة آرائهم التفسيرية دراسة تفصيلية .
- ب. دراسة الأقوال التفسيرية في كتب السيرة والتاريخ دراسة تفصيلية .
- ج. أهمية الاعتناء بالدراسات القرآنية المعتمدة على جمع الأقوال ودراستها والمقارنة والموازنة بينها.
- هذا ما تيسر تدوينه من النتائج والتوصيات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] Al-Quran Al- Kareem
- [2] Abd Al-Razzaq, 1419, *Tafsir Abd al-Razzaq*, Beirut: Dar al-kutub Al-Ealmiata, altabeat al'uwlaa.
- [3] Abu Al-Saud, n.d., *'Tirshad Aleaql Al Salim 'iila Mazaya Alkitab Alkarim*, Beirut: Dar 'Iihya' Alturath Alearabii, Bidun Tarikh
- [4] Abu Zahra, 1425, *Khatim Alnabiiyn Salaa Allah Ealayh walah wasalam*, Alqahrt: Dar Alfikr Alearabiu .
- [5] Abu Zahra, n.d., *Zahrat Al-Tafasir*, Dar Alfikr Alearabii.
- [6] Ahmed bin Abdel Fattah Zawawi Shamael, n.d., *Al Rasul Salaa Allah ealayh walah wasalm*, Al'iiskandariat :Dar Alqima
- [7] Al-Alousi, 1415, *Ruh Almaeani fe Tafsir Alquran Aleazim walsabe Almthany*, Beirut: Dar Alkutub Aleilmiat.
- [8] Al-Azhari, 2001, *Tahdheeb Allighati*, Beirut: Dar 'iihya' Alturath Alearabi.
- [9] Al-Baidawi, 1418, *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-ta`wil*, Beirut: Dar 'iihya' Alturath alearabii
- [10] Al-Hariri, 1998, *Darat Al-Ghawas Fe Awham*, Beirut: muasasat Al-kutub althaqafii.

- [11] Al-Hijazi, 1413, *Al Tafsir Al Wadih*, Beirut: Dar Aljil Aljadid.
- [12] Ali Muhammad Al-Salabi, 1429, *Al-Ssirt Al-Nnbwyt - erd waqayie wathlyl ahdath*, Beirut: Dar almaerifat liltabaeat walnashr waltawziei.
- [13] Al-Khazen, 1415, *Libab Al-taawil fei Maeani Al-tanzili*, Beirut: Dar Al-kutub alealmiata.
- [14] Al-Maraghi, 1946, *Tafseer Al-Maraghi*, Msr: rakatan Maktabatan wamatbaeat mustafaa Al babi Al halabii wa'awladih.
- [15] Al-Matredi, 2005, *Tafsir Al-Matridii*, Beirut: Dar Al kutub Al Eilmiat.
- [16] Al-Mawardi, n.d., *Al-Nakt waleuyun*, Beirut: Dar Al-kutub Al-Eilmiat.
- [17] Al-Mubarakfoury, n.d., *Al-Raheeq Al-Maktoum*, Beirut: Dar Al-Hilal.
- [18] Al-Qanunuji, 1992, *Fatah al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an*, Beirut: Al makbtb Al esryat lltbaet walnnsr.
- [19] Al-Qasimi, 1418, *Mahasin Al-Ta`wil*, , Beirut: Dar Al kutub Al eilmiat.
- [20] Al-Qurtubi, 1964, *Al-Jami` Al--Ahkam Al--Qur'an*, Al Qaherah: Dar Al kutub Al misriati,altabeat Al ththania .
- [21] Al-Ragheb Al-Isfahani, 2001, *Tafsir Alrraghib al'asfhani*, srdar alsewdyt: kuliyyat aldaewat wa'asul aldiyn - jamieatan 'ama alquraa.
- [22] Al-Sabouni, 1997, *Sifuat Al-Tafsir*, Al-Qahrt: Dar Al-sabunii liltabaeat walnashr waltawziei.
- [23] Al-Samaani, 1997, *Tafsir Al Quran*, Al Riyad: Al tabeat Al 'uwlaa.
- [24] Al-Samin Al-Halabi, n.d., *Al-Durr Al-Mawsoun fe Eolum Al kitab Al Makanuwni*, Dimashq: Dar Al qalam Bidun tarikh
- [25] Al-Shawkani, 1414, *Fatah Al-Qadeer*, Dimashq: Dar Abn Kthyr.
- [26] Al-Tabari, 2000, *Jami` al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*, Muasasat Al-risalat.
- [27] Al-Tahar Ben Achour, 1984, *Al- Al Tahrir wal Tanwir*, Tunis: Al-Daar Al-Tuwnisiat.
- [28] Al-Tha'labi, 2002, *Al-Kashf walbayanu*, Beirut: Dar 'iihya' Alturath Alearabii.
- [29] Al-Wahidi, 1415, *Al-Wajeez fi Tafsir Al-kitab Al-eaziz*, Dimashq: Dar Al-qalam.
- [30] Al-Wahidi, 1994, *Al-Wasit fe Tafsir Al-quran Al-Majidi*, Beirut: Dar Al-kutub aleilmiaata.
- [31] Al-Zamakhshari, 1407, *Al kishaf an Haqayiq ghawamid Al tanzili*, Beirut: Dar Al kitab Al earabia.
- [32] Al-Zarqani, 1996, *Sharah Al-zurqani ealaa Al-mawahib Al-ladaniat bialmanh Al-mhmdiat*, Beirut: Dar Al-kutub Al-eilmiat.

- [33] Al-Zuhaili, 1422, *Al-Tafsir Al-Wasit*, Dimashq: Dar Al fikr.
- [34] Darwaza Muhammad Ezzat, 1383, *Al-Tafsir Al-Hadith*, Al-Qaherah: Dar 'iihya' Al-kutub Al-earabiati.
- [35] Fadwa Yassin, 2009, *Juhud Al shaykh Safi Al diyn Al mubarakfurii fe Taqrir Al eaqidat waldifae eanha*, risalat majstyr Al jamieat Al 'iislatmiat bighazat kuliyat 'usul aldiyn .
- [36] Ibn Abi Hatim, 1419, *Tafsir Alquran Aleazim*, altayib alsewdyt: maktabat nizar mustafaa Albaz -Almamlakat Alearabiati Alsaueudiat.
- [37] Ibn Abi Zamain, 2002, *Tafsir Alquran Aleazizi*, Al-Qaherah: Alfaruq Alhaditha
- [38] Ibn al-Atheer, 1979, *Al Nihayat fe ghurab Al Hadith wal'athri*, Beirut: Almaktabat Aleilmiat.
- [39] Ibn Atiyah, 1422, *Al Muharir Alwajiz fe Tafsir Alkitab Al Azizi*, Beirut: Dar Alkutub Aleilmiat, Altabeat Al'uwlaa.
- [40] Ibn Hajar, 1379, *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*, Beirut: Dar al Maerifa
- [41] Ibn Jazi, 1416, *Al Tashil Lieulum altanzili*, Beirut: sharikat dar al'arqam abn 'abi al'arqam.
- [42] Ibn Katheer, 1419, *Tafsir Al Quran Al Azim*, Beirut: Dar al kutub Aleilmiat.
- [43] Ibn Manzoor, 1414, *Lisan Al Arabi*, Beirut: Dar Sadir.
- [44] Ibn Sidah, 2000, *Almhkm walmuhit Al'aezamu*, Beirut: Dar Alkutub aleilmiat.
- [45] Ismail Hakki, n.d., *Rouh Al-Bayan*, Beirut: Dar Al-Fikr.
- [46] Makki bin Abi Talib, 2008, *Al-hidayat 'iilaa Bulugh Al-nihayat*, Al-sharqt: majmueat bihawth Al-kitab walsanat - kuliyat Al-shryet waldirasat Al-'iislatmiat.
- [47] Muhammad Al-Ghazali, 1427, *Faqh Al Siyrat*, Dmshq: Dar Al Qalm.
- [48] Muhammad Rashid Reda, 1990, *Tafsir Al-Manar*, Misr: Al-hayyat Al-misriat Al-eamat lilkitab.
- [49] Muhammad Rawas Qalaji, 1988, *Muejam Lughat Alfqha'*, Al nashr: Dar Al Nafayis liltibaeat walnashr waltawzie.
- [50] Mujahid Bin Jabr, 1989, *Tafsir Mujahid*, msr: Dar alfikr Al 'iislatmiu Al hadithat.
- [51] Nizam al-Din Al-Qummi, 1416, *Gharib al-Qur'an waraghayib al-Furqan*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-eilmiat.